

زهير حامدي\*

عرض كتاب

## الطاقة وقوتها في السياسة الخارجية الروسية: الآثار المحتملة للصراع والتعاون

المؤلف: مجموعة من المؤلفين، تحرير جيرونيم بيروفيتش، وروبرت أورتونج، وأندرياس ونجر.

سنة النشر: ٢٠٠٩.

الناشر: أبينغدون - راوتلدج.

عدد الصفحات: ٢٥١ صفحة.



\* باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

أنه من الصعب التكهن بقدرة روسيا على النهوض بقدراتها الإنتاجية من النفط والغاز، وأن هناك شكوكًا قوية في قدرتها على إنتاج النفط والغاز على المدى البعيد. يعتمد الاقتصاد الروسي على دخول تصدير النفط والغاز إلى الأسواق العالمية؛ فهو اقتصاد ريعي بآتم معنى الكلمة يعتمد فيه النظام السياسي الروسي على هذه الدخول في سياسته الداخلية من أجل شراء السلم الاجتماعي، ما أدى إلى تقويض الديمقراطية في روسيا، ويمثل عائقًا هيكليًا من أجل تنويع الاقتصاد خارج قطاع المحروقات. في هذا الإطار، يشدد روبرت أورتونغ Robert Ortung على عدم استقرار النظام السياسي الروسي، وعلى بعده الإقصائي للأطراف المتعددة للمجتمع الروسي، علاوة على حاجته إلى أسعار عالية للطاقة من أجل ضمان استمرارية هذا النظام. كما يرى هيكو بلينس Heiko Pleines أن التسيير غير الفعال لشركات الطاقة الوطنية والفساد، إضافة إلى غياب سوقٍ داخلية فعّالة وقوانين غير مشجعة للاستثمار الخارجي في قطاع الطاقة والقطاعات الأخرى الحيوية للاقتصاد الروسي، يمثلان عائقين آخرين لاستيراد التكنولوجيات الحديثة التي تحتاج إليها صناعة الطاقة الروسية.

يتناول هذا الكتاب دور روسيا الجديد والقوي، ودور الطاقة في تشكيل سلوك روسيا في مجال العلاقات الدولية وفي بناء القوة الاقتصادية والسياسية الداخلية منذ تسعينيات القرن الماضي. لقد شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا إعلاميًا وعلميًا متزايدًا بموضوع الطاقة الروسية ودورها في علاقاتها الخارجية. وهناك انطباع أن روسيا تستعمل سلاح الطاقة بطريقة مفرطة في سياساتها الخارجية. ويسعى هذا الكتاب إلى معالجة هذا الموضوع بطريقة موضوعية، بالاعتماد على معلومات دقيقة. الكتاب مجهود جماعي لعدد من المؤلفين، وينقسم إلى ثلاثة أبواب، هي كما يلي: **الباب الأول**، يتناول البعد الداخلي للطاقة في روسيا؛ **والباب الثاني**، يبرز موقع روسيا من أسواق الطاقة العالمية؛ وفي **الباب الثالث**، حديث عن سياسات أهم اللاعبين الدوليين تجاه روسيا. وفي هذا الإطار، يحتوي الكتاب على أحد عشر فصلًا يعالج كل واحد منها موضوعًا معينًا بمساعدة خبراء في الطاقة الروسية واقتصاد الطاقة.

”

ساهمت الدخول المعتبرة من عملية تصدير الطاقة في رجوع روسيا بقوة، إلى الساحة الدولية نظرًا للإمكانيات المالية التي أصبحت متوفرة لديها

”

يعتمد الاقتصاد الروسي على دخول تصدير النفط والغاز إلى الأسواق العالمية؛ فهو اقتصاد ريعي بآتم معنى الكلمة يعتمد فيه النظام السياسي الروسي على هذه الدخول في سياسته الداخلية من أجل شراء السلم الاجتماعي، ما أدى إلى تقويض الديمقراطية في روسيا، ويمثل عائقًا هيكليًا من أجل تنويع الاقتصاد خارج قطاع المحروقات

”

يسعى ستيسي كلوسن Stacy Closson في فصله، إلى دحض مغالطة شائعة بخصوص اعتماد أوروبا على الطاقة الروسية بالرجوع إلى الاختلاف في وجهات النظر بين الاتحاد الأوروبي وروسيا بشأن موضوع أمن الطاقة. ويستنتج أن هناك اعتمادًا مشتركًا بين الطرفين، وأن روسيا نجحت في خلق وهم الاعتماد المفرط والمستمر على مصادر الطاقة الروسية. علمًا أن في أفق ٢٠٣٠، كما يشير كلوسن، سوف يستورد الاتحاد الأوروبي معظم حاجياته من الطاقة من

في الفصل الأول من الكتاب، يشير جيرونيم بيروفيتش Jeronim Perovic إلى أن روسيا برزت لاعبًا عالميًا أساسيًا في أسواق الطاقة نظرًا لموقعها بوصفها منتجًا رئيسًا للنفط والغاز خاصة بالنسبة إلى أوروبا، وباعتبارها استفادت من هذا الموقع داخليًا ودوليًا؛ فداخليًا، استطاعت روسيا أن تتعافى بسرعة، من آثار الأزمة المالية في عام ١٩٩٨ بفضل دخول تصدير الطاقة التي بدأت ترتفع بطريقة ملحوظة ابتداءً من عام ٢٠٠٠ مع ارتفاع أسعار النفط حتى وصلت إلى نحو ١٥٠ دولار للبرميل، في تموز / يوليو ٢٠٠٤. أما خارجيًا، فقد ساهمت الدخول المعتبرة من عملية تصدير الطاقة في رجوع روسيا بقوة، إلى الساحة الدولية نظرًا للإمكانيات المالية التي أصبحت متوفرة لديها. وجدير بالذكر، أن هذه الوفرة المالية ناجمة عن ارتفاع في أسعار الطاقة، وليس عن زيادة في قدرات الإنتاج.

في هذا الإطار، وفي الفصل الذي عالجه فيليب هانسن Philip Hansen، هناك نقطة رئيسة يتفق عليها عدد كبير من الخبراء عالميًا، وهي

جليًا من خلال الفصل الذي عالجه كلٌّ من إندرا أوفلاند Indra Øverland، وكير إلفينس Kyrre Elveness، في تحليلهما لسياسة الصين في هذا المجال التي قد تتوجّه نحو التزوّد بالنفط من بحر قزوين ودول آسيا الوسطى في حال عدم تطوير روسيا مواردها في الشرق الأقصى وسيبيريا.

في فصلٍ ختاميٍّ، يستنتج أندرياس ونجر Andreas Wenger، أنّ الانطباع السائد الذي يصوّر روسيا قوّةً عظيمةً وفعّالةً في مجال الطاقة يحتمل الكثير من المبالغة، على الرغم من أنّ روسيا تستفيد من هذا الانطباع وتغذّيه. كما يدعو الكاتب إلى سياسةٍ أقلّ عدائيّةً من جانب الولايات المتحدة الأميركيّة والاتّحاد الأوروبيّ تجاه روسيا. ويرى أنّ للاتّحاد الأوروبيّ دورًا محوريًّا في تحديد الوجهة المستقبلية للعلاقة مع روسيا في مجال الطاقة، وعلى الولايات المتحدة الأميركيّة أن تعترف بهذا الدور. وفي هذا المجال، وفي فصلٍ خاصٍّ، ينتقد بيتر روتلاند Peter Rutland بشدّة سياسة الولايات المتحدة الأميركيّة تجاه روسيا التي تعتمد على نموذجٍ عمّا عليه الزمن، يعود إلى الحرب الباردة.

في الإجمال، الكتاب قيّم ويحتوي على معلوماتٍ مهمّة ودقيقة في موضوع الطاقة في السياسة الخارجيّة الروسيّة. ولكن ينقصه فصلٌ عن اقتصاديات دول منظمة البريكس BRICS التي تضمّ كلًّا من البرازيل وروسيا والهند والصين، علمًا أنّ روسيا تتطلّع إلى تعزيز علاقتها مع هذه الدول في مجال الطاقة في المستقبل. بالفعل، تركيز الكتاب على العلاقة التفاعليّة ما بين الطاقة والأمن كان يستدعي الحديث عن دول البريكس BRICS، إضافةً إلى تحليلٍ مكثّف لدور منظمة شانغهاي للتعاون Shanghai Cooperation Organisation. ومع ذلك، يبقى الكتاب ذا قيمةٍ علميّة كبيرة، يستطيع أن يستفيد منه كلّ من الخبراء، والأكاديميين، والطلبة.

دول أوبك، وليس من روسيا. كما يضيف بامي ألتو Pami Aalto في فصلٍ آخر، أنّ الشراكة بين الاتحاد الأوروبيّ وروسيا مبنية على منطقيّ اقتصاديٍّ، بالرجوع إلى تحليلٍ تاريخيٍّ للإمدادات الروسيّة من الطاقة للاتّحاد الأوروبيّ؛ إذ يظهر جليًّا أنّ احتياجات الطاقة تختلف جذريًّا بين دولةٍ وأخرى من دول الاتحاد الأوروبيّ. بالفعل، تعتمد دول شرق أوروبا على مصادر الطاقة الروسيّة أكثر من دول أوروبا الغربيّة. وفي هذه العلاقة تسعى روسيا جاهدةً إلى المحافظة على السوق الأوروبيّ لأنّها في حاجةٍ إلى عقودٍ طويلة المدى لتأمين دخولها، وتخشى أيّ توجّه أوروبيٍّ نحو تنويع مصادر الطاقة من مصادرٍ أخرى.

”

تعتمد دول شرق أوروبا على مصادر الطاقة الروسية أكثر من دول أوروبا الغربية. وفي هذه العلاقة تسعى روسيا جاهدةً إلى المحافظة على السوق الأوروبيّ لأنها في حاجةٍ إلى عقودٍ طويلة المدى لتأمين دخولها، وتخشى أيّ توجّه أوروبيٍّ نحو تنويع مصادر الطاقة من مصادرٍ أخرى.

“

يقدم فصل جوليا ناني Julia Nanay، تحليلًا دقيقًا للمشاريع المستقبلية لأنابيب الطاقة في آسيا الوسطى. وتتساءل عن التوجّهات المستقبلية لدولةٍ مثل كازاخستان التي تحاول أن تشقّ طريقها بحذرٍ بين كلّ من روسيا والصين. وفي هذا الإطار، تشير نينا بوسنكوفا Nina Poussenkova في فصلٍ آخر، إلى فشل روسيا في رسم إستراتيجية من أجل تطوير موارد الطاقة في الشرق الأقصى وسيبيريا. وتحذّر من أنّ إهمال هذه الموارد سوف يخلق تنافسًا قويًّا بين دول آسيا الوسطى من أجل تزويد دولٍ كالصين وغيرها بالنفط؛ كما يبدو



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

## مؤتمر التيارات الإسلامية ومسائل المواطنة

بعد نجاح مؤتمر "الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي في المرحلة الانتقالية" الذي عقد في تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٢، يعلن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عن نيته عقد المؤتمر العلمي الثاني حول الإسلاميين وقضايا الحكم الديمقراطي بعنوان:

”

التيارات الإسلامية ومسائل المواطنة  
والدولة والأمة: التجربة التاريخية والتصورات  
الراهنة والآفاق المستقبلية

“

في مدينة الدوحة

في الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ أيلول / سبتمبر ٢٠١٣

لمزيد من المعلومات، يرجى مراجعة الموقع الإلكتروني للمركز

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات هو مؤسسة بحثية فكرية مستقلة للعلوم الاجتماعية والتاريخية وبخاصة في جوانبها التطبيقية.

يسعى المركز من خلال نشاطه العلميّ البحثي إلى خلق تواصل بين المثقفين والمتخصصين العرب في العلوم الاجتماعية، والإنسانية بشكل عام، وبينهم وبين قضايا مجتمعاتهم وأمتهم، وبينهم وبين المراكز الفكرية والبحثية العربية والعالمية في عملية البحث والنقد وتطوير الأدوات المعرفية والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، كما يسعى المركز إلى بلورة قضايا المجتمعات العربية التي تتطلب المزيد من الأبحاث والمعالجات، وإلى التأثير في الحيز العام.

المركز هو مؤسسة علمية. وهو أيضاً مؤسسة ملتزمة بقضايا الأمة العربية والعمل لرفيها وتطورها. وهو ينطلق من كون التطور لا يتناقض والثقافة والهوية العربية. ليس هذا فحسب، بل ينطلق المركز أيضاً من أن التطور غير ممكن إلا كرقبي مجتمع بعينه، وكتطور لجميع فئات المجتمع، في ظروفه التاريخية وفي سياق ثقافته وبلغته، ومن خلال تفاعله مع الثقافات الأخرى.

يُعنى المركز بتشخيص وتحليل الأوضاع في العالم العربيّ، دولاً ومجتمعات، وتحليل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتحليل السياسي بالمعنى المألوف أيضاً، ويطرح التحديات التي تواجه الأمة على مستوى المواطنة والهوية، والتجربة والوحدة، والسيادة والتبعية والركود العلمي والتكنولوجي، وتنمية المجتمعات والدول العربية والتعاون بينها، وقضايا الوطن العربيّ بشكل عام من زاوية نظر عربية.

ويُعنى المركز أيضاً بدراسة علاقات العالم العربيّ ومجتمعاته مع محيطه المباشر في آسيا وأفريقيا، ومع السياسات الأميركية والأوروبية والآسيوية المؤثرة فيه، بجميع أوجهها السياسية والاقتصادية والإعلامية.

لا يشكّل اهتمام المركز بالجوانب التطبيقية للعلوم الاجتماعية، مثل علم الاجتماع والاقتصاد والدراسات الثقافية والعلوم السياسية حاجزاً أمام الاهتمام بالقضايا والمسائل النظرية، فهو يُعنى كذلك بالنظريات الاجتماعية والفكر السياسيّ عنانية تحليلية ونقدية، وخاصةً بإسقاطاتها المباشرة على الخطاب الأكاديمي والسياسيّ الموجه للدراسات المختصة بالمنطقة العربية ومحيطها.

ينتج المركز أبحاثاً ودراسات وتقارير، ويدير عدّة برامج مختصة، ويعقد مؤتمرات وورش عمل وتدريب وندوات موجهة للمختصين، وللرأي العام العربيّ أيضاً، وينشر جميع إصداراته باللغتين العربية والإنكليزية ليتسنى للباحثين من غير العرب الاطلاع عليها.

## دعوة للكتابة

”

تدعو دورية "سياسات عربية" الأكاديميين والباحثين وسائر الكتاب المهتمين بشؤون السياسات للكتابة على صفحاتها. تقبل الدورية الأبحاث النظرية والتطبيقية المكتوبة باللغة العربية، كما تفتح صفحاتها أيضاً لمراجعات الكتب، ولحوار الجاد حول ما ينشر فيها من موضوعات. تخضع كل المواد التي تصل إلى "سياسات عربية" للتحكيم من جانب مختصين من الأكاديميين. ولذلك تتوقع هذه الدورية ممن يكتبون إليها الالتزام بالمعاييرها، وبما يبديه المحكمون من ملاحظات. فاتباع التقاليد العلمية المؤسسية، على محدوديتها، هو الذي يسمح بتراكم التجربة واحترام المعايير العلمية، وضمان جودة المادة التي تصل إلى القراء. تهدف هذه الدورية إلى أن تكون طيعة الفهم لدى المختصين وغير المختصين من القراء، من دون التضحية برصانة المضمون.

“

ترسل كل الأوراق الموجهة للنشر باسم رئيس التحرير على العنوان الإلكتروني الخاص بالمجلة  
[siyasat.arabia@dohainstitute.org](mailto:siyasat.arabia@dohainstitute.org)



قسمة الاشتراك

سياسات عربية

الاسم

العنوان البريدي

البريد الإلكتروني

عدد النسخ المطلوبة

طريقة الدفع  تحويل بنكي  شيك لأمر المركز

## شروط النشر

تنشر "سياسات عربية" البحوث الأصلية (لم يسبق نشرها أو نشر ما يشبهها) التي تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها.

تقدم البحوث باللغة العربية وفق شروط النشر في المجلة. يتراوح حجم البحث من ٦٠٠ إلى ٦٠٠٠ كلمة، بما فيها المراجع والجدول. وتحتفظ هيئة التحرير بحقها في قبول بعض الأوراق التي تتجاوز هذا الحجم في حالات استثنائية.

عروض الكتب من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كلمة، على ألا يمتدّ على صدور الكتاب أكثر من ثلاث سنوات. وتقبل المجلة مراجعات أطول على شكل دراسات نقدية.

تخضع المواد المرسلة كافة، لتقييم وقراءة محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة. وترسل الملاحظات المقترحة للكاتب لتعديل ورقته في ضوءها، قبل تسليمها للتحرير النهائي.

يرفق البحث بسيرة ذاتية موجزة للكاتب، وملخص عن البحث بنحو ٢٥٠ كلمة، إضافة إلى كلمات مفتاحية.

في حال وجود مخططات أو أشكال أو معادلات أو رسوم بيانية أو جداول، ينبغي إرسالها بالطريقة التي نُفِّذت بها في الأصل، بحسب برنامجي: اكسل أو وورد. ولا تقبل الأشكال والرسوم والجدول التي ترسل كصوراً.



### عنوان الاشتراكات

جادة الجنرال فؤاد شهاب - بناية الصيفي ١٧٤ - مار مارون  
ص.ب: ١١-٤٩٦٥ - رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢١٨٠ لبنان.

### يرجى تسديد المبلغ كما يلي:

- بشيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ACRPS.
- بتحويل المبلغ إلى الحساب التالي:

**QNB Lebanon**  
Capital Plaza Building,  
Ahmad Shawki Street,  
Mina El Hosn, Solidere  
Beirut - Lebanon.  
P. O. Box: 11210- Riad el Solh  
Tel: (+961) 1 762222  
Fax: (+961) 1 377177

**Qatar National Bank**  
Account Number:  
3804-000072-002 (For US Dollars)  
IBAN Number:  
LB70 0136 0000 000 3804 000072 002  
(For US Dollars)  
SWIFT Code:  
QNBA LB BE

### الاشتراكات السنوية

(سنة أعداد في السنة بما في ذلك أجور البريد المسجل)

- ٣٥ دولارًا أمريكيًا للأفراد في لبنان.
- ٥٥ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في لبنان.
- ٥٥ دولارًا أمريكيًا للأفراد في الدول العربية وأفريقيا.
- ٧٥ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في الدول العربية وأفريقيا.
- ٩٥ دولارًا أمريكيًا للأفراد في أوروبا.
- ١٢٠ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في أوروبا.
- ١٢٠ دولارًا أمريكيًا للأفراد في القارة الأمريكية.
- ١٤٠ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في القارة الأمريكية.